بين قطاعات لا بأس بها من الاسرائيليين. فالانتخابات الاخيرة جرت بعد معركة انتخابية هادئة للغاية، بل يمكن وصفها بانها «ودية»، بين الكتلتين الكبيرتين، المعراخ والليكود، بناء على اتفاق صريح تم بينها في هذا الصدد، حيث امتنع كل منهما عن طرح القضايا الخلافية بحدة، واكتفى عامة بتكرار مواقفه السابقة وعرض آرائه، مع محاولة عدم التعرض للطرف الآخر او «التشهير» به.

ولم يتم ذلك، على كل حال، صدفة. فخلال السنوات الاخيرة، راح المعراخ يتخلى عن مواقفه «العمالية»، والتي ليس من السهل معرفة كنهها او تحديدها جوهرها، ويتجه نحو تبني مواقف احـزاب الوسـط، وبـالتالي الاقتراب من مواقف الليكود عامة، لدرجة دفعت بعض «المنظرين» العماليين الى تسميته «الليكود ب» في معرض انتقاداتهم له. ويبدو ان الحزبين الكبيرين، استناداً الى نتائج الانتخابات السابقة والى الاستطلاعات عديدة للرأي العام، ثبت عند التجربة بطلان معظمها، اعتقدا انهما سائرين، دون عناء، الى احتلال مرتبة الحزبين المهيمنين داخل الكيان الصهيوني، اللذين سيحصلان، دون معارضة كبيرة على اكثرية الاصوات وبالتالي اكثرية المقاعد في الكنيست، بحيث لن يبقى امام من سيحصل على الاكثرية النسبية الا استلام دفة الحكم بعد الانتخابات. غير انه يبدو ان هذا الاتجاه «المائع» والثقة بالنفس في غير مكانها دفعا اعداداً لا بأس بها من الناخبين الى التفتيش عن عناوين اخرى يتجهون إليها، بعد ان ضاقوا ذرعاً بكل من الليكود والمعراخ. وبذلك ازداد عدد الذين منحوا اصواتهم للقوائم الصغيرة، التي لم تخل من «نكهة» ما من المعارضة، سواء في هذا الاتجاه او ذاك، فازدادت بالتالي قوة تلك القوائم. ومن خلال التأييد لهذه القوائم، ظهرت مواقف سياسية جديدة، بدا اصحابها «متمردين» رافضين للوضع الراهن ويفتشون عن وسيلة لتغييره، وان ظهر انهم مختلفون فيما بينهم حول الاتجاه الذي ينبغي سلوكه لتحقيق ذلك.

وعلى وجه العموم، يمكن القول ان الاندفاع نحو تأييد القوائم الصغيرة، في الانتخابات الاخيرة، ادى، من جهة، الى زيادة واضحة في قوة العناصر المتطرفة، التي يمكن تصنيفها بانها تقف على يمين اليكود، وهي اكثر منه تشددا، كما ادى، من جهة ثانية، الى زيادة واضحة بالمقدار نفسه في قوة العناصر التي يمكن وصفها، نسبياً وبالمقارنة مع القوى الاخرى، بأنها معتدلة وتقف على يسار المعراخ؛ وذلك مع سيطرة الاتجاه و «القواعد» نفسها على المعسكر الصهيوني المتدين ايضـا. فالانتخابات الاخيرة اسفرت عن فوز القوائم الصغيرة بـ ٣٥ مقعدا (من ١٢٠؛ وذلك اضافة الى ٤٤ مقعداً للمعراخ و ٤١ لليكود). ومن بين هذه المقاعد، حصلت هتحياه، اكبر القوائم الصغيرة، على ٥ مقاعد، بينما توزعت الـ ٣٠ مقعدا الباقية على ٤ «مجموعات» تضم كل منها ٣ قوائم، حصلت كل واحدة منها على ٤ مقاعد او ٣ او ٢ او على مقعد واحد، على النحو التالي: ٤ مقاعد لكل من قوائم المفدال وشاس وحداش، و ٣ مقاعد لكل من قوائم شينوي وراتس وياحد، ومقعدان لكل من قوائم اغودات يسرائيل وموراشاه والتقدمية للسلام، ومقعد واحد لكل من قوائم اومتس وكاخ وتامي.

ولو دقّقنا قليلا في ماهية هذه القوائم، وما تمثله على وجه العموم، لاتضح لنا، من ناحية، ان العناصر التوسعية الاستيطانية ذات المنطلقات شبه الفاشية، ممثلة في قائمتي هتحياه (التي كان رئيس الاركان السابق رفائيل ايتان قد انضم اليها بعد اعتزاله الخدمة العسكرية) وكاخ (بزعامة الحاخام مئير كهانا)، قد ضاعفت قوتها، فحصلتا سوية على ٦ مقاعد، مقابل ٣ مقاعد كانت من نصيب هتحياه في الكنيست السابق، بينما فشلت آنذاك قائمة كاخ في الانتخابات. وليس هنالك من شك في ان هاتين القائمتين تعتبران اشد تطرفا وتصلبا من الليكود، الذي يبدو لهم